

هتلر

صالح مجيد

من قال إنّ السيّد الرئيسَ كان طاغيةً ؟

من قال إنّ القائد العظيم كان ظالماً وداهيةً ؟

من قال إنّ حكمه انتهى ..

وصار ذكرياتٍ قاسيةً ؟

السيّد الرئيس ما مضى ،

وعصره العجيب ما انقضى

لكنّه ولى بدون رجعةٍ

وصار عضواً دائماً ..

في الهاوية !

هتلر ولى وانتهى في الهاوية

وغنّت البلادُ ..

من أقصى شمالها إلى جنوبها

من شرقها لغربها

واحتفلت جهنم ،

وغنت النيران والزبانية

هتثر ولى عن بلادنا وعن سمائنا

وعن هوائنا ، وعن ترابنا

وعن ربانا الباكية

عن حقلنا ونهرنا

عن خبزنا وشاينا

عن كتب الطلاب ،

عن ملاعب الأطفال ،

عن حدائق العشاق ،

عن دوائر الدولة ،

عن حيطاننا التعبى ،

وعن كل القلوب الدامية

انقلع النازي من بلادنا قلعا ..

وولّى الطاغية

كلّ طيور الحبّ في سمائنا

ترفض هذا الطاغية

كلّ المناجل التي تعرق في الحقول

ترفض هذا الطاغية

الشمس والأنهار والجبال والسهول

مطارقُ العمّال

سوائفُ النساء والرجال

ملامحُ الاطفال

جميعها ترفض هذا الطاغية

والله حتى الله في سمائه

يرفض هذا الطاغية

انقلع النازي من جذوره

ولن يعود مرة أخرى

إلى ألمانيه !

لا شيء في بلادنا

أقسى علينا من وجود الطاغية

الفقر والآلام

أرحم من وجود هذا الطاغية

العيش في الخيام

أطيب من بقائنا في يد هذا الطاغية

والموت رغم قبحه

أجمل ألف مرة من وجه هذا الطاغية

حتى البطالة التي تسحقنا

حتى القنابل التي ترعبنا

حتى الجيوش الغازية

أهون من وجود هذا الطاغية

إن الغزاة راحلون في غد

ولم يكن يريد أن يرحل عنا الطاغية

هتلر ولى وانتهى في الهاوية

كم شوّه الفرحة والاحلام هذا الطاغية

كم ذبح الفكرة في سريرها

ووزع الحروب بالمجان هذا الطاغية

اذا انتهى من حربه الأولى على جيرانه

أشعل في البلاد حرباً ثانية

حرباً تطول مرة شهرين ،

حرباً سنة

ومرة أربعة ،

ومرة ثمانية

مغفل في حربه وفي سلامه

وفي قتل البلاد داهية

خرافة عارية ، مخدرات عارية

أغرقنا في بحرها زمان هذا الطاغية

أوهمنا أن البلاد جنة رائعة وزاهية

وأنا جميعنا ..

كالمشط تحت ظله سواسية

جنته في الأرض نار حامية

جنته ليل السرايب ..

وآلام السجون القاسية

فلا شعرنا بالسماء الصافية

ولا شممنا النسمات الغافية

وظل فقرنا ، وظل جوعنا ،

وظل حزننا بألف عافية

وأصبحت أرزاقنا مقطوعة

وأصبحت أقلامنا مرفوعة

وأصبحت أحلامنا ممنوعة

وأصبحت جنّته

أقلّ من أيّ بلاد نامية !

لا أحدٌ يجروُ أن يعطُس عند الطاغية

إذا بكينا مرةً في السرِّ ..

داس فوقنا علانيةً

إذا حكينا مرةً عن قمعه

قصّ لنا لساننا وكفّنا ورجلنا

في ثانيةً

إذا اشتكينا ظلمه

حاكّمنا بأننا من جهةٍ معاديةً

كم ظالمٍ ذاك الذي يصيرُ كلُّ شعبه ..

من جهةٍ معاديةٍ !

تخرج الطغاة من مكتبه

ما فاقه في الفتك هولاكو

أو الحجاجُ ..

أو معاوية!

هتلى ولى وانتهى في الهاوية

لكنه خلف ألف طاغية

يذبحون الشمس والبلاد والعباد
ويقتلون الشعب باسم الله والجهاد

كي يطبخوا لحومنا

ويشربوا حليبنا

ويدبغوا جلودنا

مثل قطيع الماشية

هنثر ولّى بعدما أسس في بلادنا

ثقافة مريضة بالحق والكراهية

سم كل وردة بريئة

سم كل أنية

سم حتى نثرنا

سم حتى الوزن في اشعارنا

سم حتى القافية

لم يتعلم مهنة الخياطة

لكنه مزقنا

مثل الخروق البالية

ولم يكن يعرف علم الطب والجراحة

لكنه علمنا

معنى الدماء الجارية

ولم يكن يجيد فن الضرب والملاكمة

لكنه أسقط شعباً كاملاً

باللكمات القاضية!